

آراء واقوال لعطاء العصر

مرمن برنشتين من اشهر الصحافيين الاميركيين في مقابلة العطاء
وعادتهم وقد نثر في مجلة «الانترنشنال بوك وغيره» الاميركية
مقالاً شائقاً ضمنه كثيراً من آراء العطاء الفريدة عليهم ومنهم
برنارد شو وتولستوي وبرغن وهينلوك الس . فالتفتنا منه
ما يلي :

قال المكاتب : قضيت خمس عشرة سنة مندوباً خاصاً لصحف مختلفة قابلت في
اثنائها اشهر مشهوري عصري وحادثهم . وبعض هؤلاء المشهورين كان من الذين ترسمهم
الصدف الى اوج الشهرة فيضفون ثوب مجدهم على حقيقتهم ثم تنقضي ايام قلائل فيهبطون
من مقامهم الرفيع كأنهم نجم من النجوم المتسيرة نراها وقد سطع نورها في الفضاء ثم
لا تلبث ان يصف نورها رويداً رويداً حتى تلاشى او تحط الى كواكب القدر السادس
عشر او ما دونه فلا ترى الا باللكوب لصفرها . ومن هؤلاء المشهورين افراد اجزت
الوف الاميال لا قابل احدهم واتحدث اليه لان تفوقهم في الفن او العلم او الادارة بصيب
المران من اصوله ويبنى اثره في الحضارة ثبات من السنين بعد موتهم
وقد اتيج لي ان اجتمع بكل رجل — تقريباً — له اثر في افكار الناس او يد
في تسير حوادث التاريخ في هذا العصر . لقيتهم في معاملهم ومكاتبهم وبيوتهم فاخذتني
ثورة السرور لان من هذه الاماكن تسطع انوار الفكر وتنبثق مبادئ العمل فتهدى
بها الانسانية وتجرى بمقتضاها

قابلت متفنيكوف فسط لي اكثر المذاهب العلمية العصرية . وتحدثت الى تولستوي
في اصول الدين وقواعد الفن واجتمعت ببرغن فلخص امامي احدث الآراء الفلسفية
ورأيه في « النشوء المبدع » على وجه خاص . وحدثني الكونت ويت عن السياسة
العالمية بوجه عام وسياسة روسيا الخارجية بوجه خاص ووردان عن الفن وهينلوك
الس عن حقوق النساء ومكسيميليان هاردن عن التوسع الاستعماري في المانيا
والبابا بنديكوس عن سياسة الفاتيكان ازاء السلم والحرب وتوردو وذاقول عن
الصيوية وترونسكي عن البلشفية واللورد روبرت سسل عن احرار بريطانيا والمركز
اوكونا عن البلشفية في اليابان وبرنارد شو عن كل ما يشغل ذهن المتعلم في هذا العصر

«يجب ان لنى عناية خاصة بالكتب التي نلعبها للراشدين من ابنائنا لاتا اذا سلناهم كتباً لا يصح لهم الاطلاع عليها فمدوا . واما الاطفال فليس ما يمنع ان يقرأوا كل شيء الى السنة السادسة عشرة من عمرهم . واما متى اجتازوا السنة السادسة عشرة فيجب ان تهذل عناية خاصة في اختيار الكتب التي يطالعونها
رأيه في التعليم والمدارس

«اتنا لفترف اكبر الجليات ضد اولادنا بتريتهم كما تريهم الآن لان نظام المدارس الحالي نظام فاسد . ان شوارع ائندن الكبيرة وشوارع القرى الصغيرة يجب ان تكون المدارس التي ينال فيها اولادنا نصيباً من التعليم والتهديب . وعليه يجب ان تكون جميلة بكل ما في الجمال من معاني الثقيف . فالشوارع هي مدرسة الحياة الحقيقية . وبحق للاولاد ان يمنحوا كفاية من المال ليطلعوا قيته ووجوه الفائدة من افاقه . فاذا لم يكن اهلونهم في سعة من العيش فلتمنحهم الحكومة هذا المال فهو خير من الاموال الطائلة التي تمنحها معاشات المعجرة والمتقدمين في السن

فتلت : ولكن كيف يستطيع هؤلاء الشيوخ ان يعيشوا متى تجاوزوا سناً لا يستطيعون معه العمل والازتراق

فقال وبسة تلو نمره : اذا اصبح الشيوخ غير قادرين على العمل فليقتلوا . ان المشكلة العظيمة التي نواجهها هي مشكلة تفشئة الصغار وتعليمهم لا العناية بالكبار العاجزين . والوالدون في هذا العصر يرون ان تربية الصغار شر لا مندوحة عنه لانهم يريدون ان يكونوا احراراً يسعون وراء ما يرضهم وعليه تراهم يعيشون بهم الى المدارس . هناك يجد الاطفال اشخاصاً يقال لهم « معلمون » وكانهم قطع سيطرة صنعت كلها في معلم واحد فيستلمونهم كتباً لا تفيدهم شيئاً في ثقيف العقل او تهذيب النفس تدعى « كتب مدرسية » وكذلك يترك هؤلاء الاطفال في عناية رجال ونساء لا يعلمون ان يديروا امورهم الخاصة فكيف بهم في ادارة شؤون تلاميذهم

رأيه في الدين

ثم ابدى رأيه في الدين فقال : هذا كل ما اعلم — ان الرجال الذين لا دين لهم هم ربيحان استولى عليهم الضعف الادبي وفي الغالب الضعف الجسدي ايضاً : لا يبتدأ للحضارة من الدين معها اختلف الآراء في تسمية القوة الازلية التي تدبر هذا الكون . سمها قوة الحياة او روح العالم او الدافع الحيوي او النشوء البدع . او سمها ماشئت فان

الحياة من غير الدين تصبح سلسلة متتابعة من الحوادث لا معنى لها ولا رابط بين حلقاتها . قد استطع ان اتصور « خلاصاً ، روحياً » من غير الله ولكني لا استطع ان اتصوره من غير دين وتدين

برغسن

وقابلت برغسن في باريس سنة ١٩١٢ فقال : « الاميريكيون قوم يفسمون الطرق العملية في الحياة على كل شيء آخر وهم يطلبون نظماً معينة للتصرف والاداب يتخذونها قاعدة ويجرون عليها . ومن التريب ان يهمل الفلاسفة المحدثون هذه النزعة القوية في شعب حي نشيط . لقد وضع لينتز وغيره من الفلاسفة نظماً اديبة ولكنها بنيت على قواعد عامة يصعب تطبيقها على كل حوادث الحياة اليومية تطبيقاً دقيقاً . حتى « كانت » كان يحوطه كثير من الابهام في كتاباته بل في آية مؤلفاته « نقد العقل المجرد » فقد قال : « اعمل دائماً ما يصح ان يكون ناموساً تاماً » وهذه قاعدة يصعب تطبيقها كل يوم . كيف تطبقها على ما يعجز بين التمولين والممال من خلاف . كل من الفرقين يعمل ما بود ان يراه قانوناً شاملاً لانظمة الاجتماع فكيف تعرف أي الفرقين على صواب وايهما على خطأ

خلود العقل

« لقد تناولت في مباحي امراض العقل والذاكرة بالدرس والتحليل . وبمحت في حوادث كثيرة رأيت فيها علاقة واضحة بين العقل والذاكرة . وقد خرجت من هذه المباحث بانة من الخطأ ان نحسب عمل العقل وعمل الدماغ واجداً . بجانب صغير من اعمال العقل يقوم به الدماغ حتى كأن العقل بلاد شاسعة الارحاء والدماغ احدي ولاياتها . العمل الذي يقوم به العقل اكثر اتساعاً وشمولاً من العمل الذي يقوم به الدماغ » ان موت الدماغ امر مرجح . ولكن قد ثبت لي ان العقل يبقى حياً بعد موت الدماغ . وعليه استنتجت على ان العقل يبقى حياً بعد موت الجسد . ولا استطع ان أبت الآن في ان العقل خالد ولكن يرجح لي انه كذلك

ذكاء الرجال والنساء

« ولم اجد في كل مباحي ان الرجل يتفوق على المرأة عقلاً وذكاء . فان المجال لم

ينفسح بمدام النساء للاشتغال بالمباحث الفلسفية والابداع فيها. ولما كنت التي محاضراتي على الشبان والشابات جربت تجارب مختلفة لمعرفة الفرق بين الفريقين من حيث توقد الذكاء فكنت اعطي قرأ من الشابات والشبان موضوعاً فلسفياً واحداً للكتابة ولدى فحص هذه الكتابات كان يتعذر علي أن اعرف ايها كتبتة شابة وايها كتبتة شاب. وعليه اعتقد أن لا فرق بينها ولا اجد مانعاً ما يمنع العيدات من أن تضع مؤلفات فلسفية من طبقة مؤلفات الرجال

« وقد وجدت فروقاً واضحة في المستوى العقلي بين الاجناس المختلفة — البيض والصر والسود. ولكنني لم اجد فرقاً ما من هذا القبيل بين الامم المختلفة التي تنتمي الى الجنس الابيض. والامم تقتبس الصفات التي تتصف بها الشعوب التي مخالطها وعلى هذا زى ان الفروق الشعبية بين الامم المختلفة قائمة في الغالب على المادة وطريقة التعليم والتهديب. ومن الاغاليط الفادحة ان يُحسب سبب كثير من هذه الفروق عائداً الى الطبع البشري مع انه في الغالب تطبع ناتج عن العادة والاقباس

تفصيل لك المس

وسألت هيثلوك إلس عن رأيه فيما للنساء من الاثر في الفن الحديث والادب الحديث فكان: ارى ان رواية واحدة من الطبقة العليا تكتبها امرأة افضل من كل الوسائل السياسية وغير السياسية التي تتخذها جيات السلو لرفع منزلتهن في الدوائر الاجتماعية والسياسية. ولكنني ارى نساء كثيرات تتصرف الى معالجة الفنون على اختلافها مع انه لا يمكنهن شيئاً في ذلك. انهن يفتقن حياتهن عيناً لأن ارى انه ليس للنساء استعداد خاص للابداع في الفنون مع ان بعضهن كتب روايات لا بأس بها. ولكن اماناً بجحلاً متصفاً يستطعن ان يبرزن فيه ويظهرن اسمي ما وجته من السجايا—اريد الاصلاح الاجتماعي وعمل الخير بفروعها المختلفة. وهذا العمل اكبر شأناً وابعد اثرأ في المجتمع من معالجة الفنون. ومهما قبل في الفن فهو من الكماليات قال المكاتب: تحسب ان آيات الفن الكبرى امور كمالية

كلاً: لا اذهب الى هذا الحد البعيد في قولي ولكنني اذا وضعت في احدى كفتي الميزان بيتاً برحمة الاك الصحة والسعادة وفي الكفة الاخرى رواية لا بأس بها لربيع الاول والثاني